بَحْثٌ عَقَدِيٌّ فِي لَفْظِ (السَّيِّدِ)

إِعْدادُ :

د. يُوسُفَ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّعِيدِ

الأُسْتَاذ الْمَشَارِكِ فِي جَامِعَةِ الإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ سُعُودٍ

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شـــرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هـــادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

أمـــا بعد: فهذا بحث جمعت فيه ماوقفت عليه مما يتعلق بلفظ " السيد " مـــن الأحكـــام الاعتقادية، والذي حملني على الكتابة في هذا الموضوع: أهميته، وهذه الأهمية يمكن إيجاز بيانها في الآتي:

أولا: تعلقه بمبحث أسماء الله - تعالى - يعني هل هذا اللفظ من أسماء الله - تعـــالى - أو ليس من أسمائه، ولا ريب أن البحث في هذا من أشرف البحوث، إذ شرف العلم بشرف المعلوم .

ثانيا: وجود مسائل كثيرة متعلقة به تحتاج إلى بحث، فهناك - على سبيل المثال - بعض النصوص جاء فيها ما فهم منه بعض العلماء المنع من إطلاق لفظ السيد على المخلوق، بينما جاءت نصوص صريحة تدل على جواز ذلك، وهذه تحتاج إلى نظر .

ثالثا: لما لهذا الموضوع من ارتباط وثيق بألفاظ الناس، فهذا اللفظ يسمع كـــثيرا في وسائل الإعلام المختلفة، ويوجد في المكاتبات، وفي المخاطبات وغير ذلك، والناس يحتاجون إلى بيان حكم إطلاق هذا اللفظ .

رابعـــا: استخدام هذا اللفظ في غير محله من كثير من الناس، كإطلاقه عـــلى المـــنافق والكافـــر والفاسق والمبتدع ونحو ذلك، وإطلاقه على المخلوق ويقصد به ما يقصد به لفظ الرب والإله، وهذا عند كثير من الغلاة .

خامسا: وجود بعض البدع المتعلقة بهذا الموضوع .

ولكـــوني لم أقـــف عـــلى بحث يلم شتات هذا الموضوع، فقد استعنت

بسيدي ومولاي، وهو خير مستعان به على الكتابة في هذا الموضوع، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت، وإليه أنيب، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

● خطة البحث:

جاء البحث بعد هذه المقدمة في ثلاثة فصول وخاتمة:

الفصل الأول: التعريف اللغوي .

الفصل الثاني: حكم إطلاقه على الله - تعالى - ومعناه في حقه، وآثار هذا الاسم، وحكم الدعاء به، ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: حكم إطلاقه على الله - تعالى - .

المبحث الثاني: معناه في حق الله - جل وعلا - .

المبحث الثالث: آثار هذا الاسم .

المبحث الرابع: حكم الدعاء به .

الفصل الثالث: تعلقه بالمخلوقين، ويشتمل على خمسة مباحث:

المبحث الأول: حكم إطلاقه على المخلوقين .

المبحث الثاني: سيادة النبي - ﷺ - وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: سيادته في الدنيا والآخرة .

المطلب الثاني:في بيان أنه - ﷺ - لم يخبر بسيادته على وجه الفخر .

المطلب الثالث:في بيان شمولية سيادته لآدم - ﷺ - وبنيه .

المطلب الرابع: في بيان تحريم إطلاق لفظ (سيد ولد آدم) أو (سيد الناس) أو (سيد الكل) ونحوها على أحد غير النبي - ﷺ.

المبحث الثالث: حكم إطلاقه على المرأة .

المبحث الرابع: حكم إطلاقه على المنافق والكافر .

المبحث الخامس: حكم إطلاقه على المبتدع .

الخاتمة .

الفصل الأول: التعريف اللغوي

السيد: من ساد يسود سيادة وسوددا وسيدودة .

وهـــذه الكلمة على وزن فيعل من فعل واوي: ساد يسود، وهذا قول أهل البصرة[١]، وإنما جمعوه على (سادة) على وزن (فَعَلَة) التي لا يجمع عليها إلا (فـــاعل) لأنهـــم قدروا أنهم جمعوا (سائد) كقائد وقادة، وذائد وذادة، والجمع القياســـي لـــ (فيعل): (فياعل) ولذلك جمعوا (سيد) على (سيائد) وهو قياس؛ لكنه قليل الاستعمال .

وقـــيل: وزنـــه عـــلى (فعيل) ولذلك جمع على (سادة) قياسا، كما في (سري) و (سراة) ولا نظير لهما، يدل على ذلك أنه يجمع على سيائدة - بالهمز - مثل: أفيال وأفائلة، وتبيع وتبائعة [٢] .

والذيـــن قالوا: إن أصله سَيْود - على وزن فَيْعِل - قالوا: إن الواو فيه قلبت إلى ياء؛ لأجل الياء الساكنة قبلها، ثم أدغمت[٣] .

وســـيد صفة مشبهة، وفيه معنى أقوى من اسم الفاعل المجرد " سائد "، فقد نقل صاحب القاموس أن السائد دون السيد[٤] .

كما أنه يمتاز عن صيغة اسم الفاعل بالتحقق والثبوت .

---

(١) انظر: الكتاب لسيبويه (٣٦٥/٤)، المقتضب للمبرد (١٢٥/١)، الصحاح للجوهري (سود) (٤٩٠/٢).

(٢) انظر: الصحاح (سود) (٤٩٠/٢).

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٤١٨/٢)، لسان العرب (٢٢٨/٣).

(٤) القاموس المحيط للفيروز أبادي (سود).

قـــال الفراء (ت ٢٠٧): « هذا سيد قومه اليوم، فإذا أخبرت أنه عن قليل يكون سيدهم قلت: هو سائد قومه وسيد »[١].

وقد ذكر اللغويون معاني عدة لهذا اللفظ، فقد جاء عن عكرمة أنه قال: « السيد: الذي لا يغلبه غضبه »[٢].

وقال قتادة (ت ١١٧ أو ١١٨): « هو العابد، الورع، الحليم »[٣].

وقـــال أبـــو خيرة نهشل بن زيد - رحمه الله تعالى -: « سمي سيدا؛ لأنه يسود سواد الناس، أي: معظمهم »[٤].

وقـــال الأصمعي (ت ٢١٢) - رحمه الله تعالى -: العرب تقول: السيد: «كل مقهور مغمور بحلمه »[٥].

وقـــال النضر بن شميل (ت٢٠٣) - رحمه الله تعالى -: « السيد: الذي فاق غيره، ذو العقل والمال والدفع والنفع، المعطي ماله في حقوقه، المعين بنفسه، فذلك السيد »[٦].

وقال الـــراغب (ت٥٠٢) - رحمه الله تعالى -: « والسيد: المتولي للسواد، أي: الجماعة الكثيرة، وينسب إلى ذلك، فيقال: سيـــد القوم، ولا يقال: سيد الثوب وسيد الفرس، ويقال: ســـاد القوم يسودهم، ولما كان من

---

(١) الصحاح (سود).

(٢) تهذيب اللغة للأزهري (٣٥/١٣)، لسان العرب (٢٢٩/٣).

(٣) تهذيب اللغة (٣٥/١٣).

(٤) تهذيب اللغة (٣٥/١٣)، لسان العرب (٢٢٩/٣).

(٥) تهذيب اللغة (٣٥/١٣)، لسان العرب (٢٢٩/٣).

(٦) تهذيب اللغة (٣٥/١٣)، لسان العرب (٢٢٩/٣).

شرط المتولي للجماعة أن يكون مهذب النفس قيل لكل من كان فاضلا في نفسه: سيد، وعلى ذلك قوله: ﴿وَسَيِّداً وَحَصُوراً﴾[١]، وقوله: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ﴾[٢] فسمى الزوج سيدا لسياسة زوجته، وقوله: ﴿رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا﴾[٣] أي: ولاتنا وسائسينا »[٤].

وقال الفراء (ت ٢٠٧) - رحمه الله تعالى -: « السيد: الملك، والسيد: الرئيس، والسيد: الحليم، والسيد: السخي، وسيد العبد: مولاه، والأنثى من كل ذلك بالهاء، وسيد المرأة: زوجها، وسيد كل شيء أشرفه وأرفعه »[٥].

وقال ابن الأثير (ت ٦٠٦) - رحمه الله تعالى -: « والسيد يطلق على الرب، والمالك، والشريف، والفاضل، والكريم، والحليم، ومتحمل أذى قومه، والزوج، والرئيس، والمقدم »[٦].

والسودد والسؤدد: الشرف.

والمسوَّد - بضم الميم، وفتح السين، وفتح الواو المشددة -: السيد.

والمسود - بفتح الميم، وضم السين -: من ساده غيره.

---

(١) آل عمران، آية (٣٩).

(٢) يوسف، آية (٢٥).

(٣) الأحزاب، آية (٦٧).

(٤) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (ص٢٤٧).

(٥) انظر: تهذيب اللغة (١٣/٣٥)، لسان العرب (٣/٢٢٩).

(٦) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٢/٤١٨)، وانظر: لسان العرب لابن منظور، مادة (سود) (٣/٢٢٨).

واستاد القوم بني فلان: قتلوا سيدهم، أو أسروه، أو خطبوا إليه[1].

وتسود الرجل: إذا ساد، وسود: إذا جعله غيره سيدا .

قال عمر - ﷺ -: « تفقهوا قبل أن تسودوا »[2] .

قال شمر: معناه: تعلموا العلم قبل أن تزوجوا، فتصيروا أرباب بيوت، فتشغلوا بالزواج عن العلم، من قولهم: استاد الرجل[3] .

وقال أبو عبيد: « يقول: تعلموا العلم ما دمتم صغارا قبل أن تصيروا سادة رؤساء منظورا إليهم »[4] .

وبناء على ما تقدم ظهر أن ثمة معاني لهذا اللفظ، وهذه المعاني لها أثر كبير في توجيه النصوص الواردة، فإنزال النصوص على شيء من هذه المعاني يرفع الإشكال، والله أعلم .

---

(١) انظر: تهذيب اللغة، مادة (ساد) (٣٤/١٣)، الصحاح للجوهري (سود) (٤٩١/٢)، لسان العرب (سود) (٢٢٩/٣)

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه تعليقا (٣٩/١)، ووصله ابن أبي شيبة في مصنفه (٢٨٤/٥) رقم (٢٦١١٦)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٥٥/٢) رقم (١٦٦٩).

(٣) تهذيب اللغة (٣٤/١٣)، النهاية في غريب الحديث (٤١٨/٢)، لسان العرب (٢٢٩/٣).

(٤) النهاية في غريب الحديث (٤١٨/٢)، لسان العرب (٢٢٩/٣).

الفصل الثاني:

المبحث الأول: إطلاق السيد على الله - تعالى

إن اســـم (السيد) من أسماء الله - جل وعلا - الثابتة، ولم يأت لفظه في القرآن الكريم[١]، وهذا الاسم الكريم من الأسماء الدالة على صفات عديدة .

والدلـــيل على أنه من أسماء الله - تعالى - حديث عبد الله بن الشخير - ﷺ - حيث قال: « انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله - ﷺ - فقلنا: أنت ســـيدنا، فقال رسول الله - ﷺ -: « السيد الله» قلنا: فأفضلنا فضلا، وأعظمنا طـــولا، فقـــال - ﷺ -: « قولـــوا بقولكم أو ببعض قولكم، ولا يستجرينكم الشيطان »[٢] .

---

(١) انظر: المنهاج في شعب الإيمان للحليمي (١٩٢/١)، الأسماء والصفات للبيهقي (٦٧/١)، الحجة في بيان المحجة لقوام السنة التيمي (١٥٥/١).

(٢) أخرجه النسائي في السنن الكبرى (٧٠/٦) رقم (١٠٠٧٥)، وأحمد في مسنده (٢٤/٤-٢٥)، وابن أبي الدنيا في الصمت رقم (٧٣) كلهم من طريق مهدي بن ميمون عن غيلان ابن جرير عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه به .

وأخرجه أبو داود في سننه (٢٥٤/٤) رقم (٤٨٠٦)، والبخاري في الأدب المفرد (ص٨٣)، وابن منده في التوحيد (١٣٢/٢) رقم (٢٨١)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٦٨/١) رقم (٣٣)، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (٤٦٨/٩) رقم (٤٤٧) من طريق سعيد بن يزيد عن أبي نضرة عن مطرف به .

وأخرجه النسائي في السنن الكبرى (٧٠/٦) رقم (١٠٠٧٤)، وأحمد في المسند (٢٤/٤-٢٥)، وابن السني في عمل اليوم والليلية (ص١٣٨)، وابن منده في التوحيد (١٣٢/٢) رقم (٢٨٠) من حديث شعبة سمعت قتادة قال سمعت مطرفا به .

قال ابن مفلح في الآداب الشرعية (٤٦٤/٣) : (إسناده جيد)، وقال الحافظ ابن حجر في =

وقد أثبت هذا الاسم جماعة من العلماء منهم: الحافظ ابن مندة[1] (٣١٠ – ٣٩٥)، والحليمي[2] (٣٣٨– ٤٠٣)، وأبو بكر البيهقي[3] (٣٨٤– ٤٥٨)، وقوام السنة أبو القاسم إسماعيل التيمي الأصبهاني[4] (٤٥٧– ٥٣٥) .

وذهب جماعة من العلماء إلى أنه ليس من أسماء الله - تعالى -، وذلك لأنهم يرون ضعف الحديث الوارد في هذا الاسم[5]، ولكونه لم يأت في الكتاب ولا في حديث متواتر[6] .

قيل للإمام مالك - رحمه الله تعالى -: «يقولون: السيد هو الله، قال: أين

= فتح الباري (١٧٩/٥) : (رجاله ثقات، وقد صححه غير واحد).

وأخرجه ابن منده في التوحيد (١٣٢/٢) رقم (٢٨١)، والبيهقي في دلائل النبوة (٣١٨/٥) من طريق يعقوب بن سفيان عن مسلم بن إبراهيم عن الأسود بن شيبان عن أبي بكر بن ثمامة بن النعمان الراسبي عن يزيد بن عبد الله أبي العلاء عن أبيه .

وهذا إسناد رجاله ثقات سوى أبي بكر بن ثمامة، فقد ذكره الحافظ ابن حبان في الثقات (٥٦٥/٥)، وذكره البخاري في تاريخه (١١/٩)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٣٤٠/٩)، ولم يذكرا فيه جرحا ولا تعديلا، ولم يذكرا من روى عنه غير الأسود بن شيبان .

(١) انظر: كتاب التوحيد (١٣٢/٢).

(٢) انظر: المنهاج في شعب الإيمان (١٩٢/١).

(٣) انظر: الأسماء والصفات (٦٧/١).

(٤) انظر: الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة (١٥٥/١).

(٥) انظر: ألف باء للبلوي (٢٣١/١).

(٦) انظر: إكمال المعلم (١٨٩/٧)، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي (٧/١٥)، إكمال إكمال المعلم شرح صحيح مسلم للأبي (٦٢/٦)، مكمل إكمال إكمال المعلم للسنوسي (٦٣/٦).

هو في كتاب الله - تعالى؟»[1] .

ولكـــن المحققين من أهل الحديث قالوا بثبوته، وممن قال به: الحافظ ابن مفلح (ت ٧٦٣)، والحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢)، والعظيم آبادي وغيرهم ممن تقدم ذكرهم من المثبتين لهذا الاسم الكريم .

ومـــن ضـــعفه فإنه لم يذكر سبب تضعيفه، إلا أن يكون قد وقف على طـــريق ضعيفة، فإن كان كذلك فإن الروايات الثابتة التي ذكرت في تخريج هذا الحديث كافية عن تلك الطريق؛ لأن أسانيدها صحيحة .

أما كونه لم يأت في الكتاب، فإن عدم مجيئه في الكتاب لا يعني أنه ليس اسما، لأن هناك أسماء ثبتت بالسنة وليست في الكتاب .

والمـــنهج الحق هو عدم التفرقة بين ما ورد به الكتاب وبين ما جاءت به السنة .

أمـــا كونه ليس في حديث متواتر، فإن أحاديث الآحاد متى ما صحت كانـــت حجـــة، والتفريق بينها وبين المتواترة في باب الاعتقاد من جراب أهل الكلام المذموم .

فهذا الاسم الكريم ثابت لله - تعالى .

---

(١) المنتقى شرح الموطأ لأبي الوليد الباجي (٣٠٦/٧)، الذخيرة للقرافي (٣٣٩/١٣)، عمدة القاري (٩/١١).

المبحث الثاني: معنى هذا الاسم الكريم

إذا أطلق السيد على الله - تعالى - فهو بمعنى المالك والمولى والرب[1].

قال الحليمي - رحمه الله تعالى -: « ومعناه: المحتاج إليه على الإطلاق، فإن سيد الناس إنما هو رأسهم الذي إليه يرجعون، وبأمره يعملون، وعن رأيه يصدرون، ومن قوته يستمدون .

فإذا كانت الملائكة، والإنس والجن خلقا للباريء - جل ثناؤه - لم يكن بهم غيبة في بدء أمرهم وهو الموجود، إذ لو لم يوجدهم لم يوجدوا، ولا في الإبقاء بعد الإيجاد، ولا في العوارض أثناء البقاء كان حقا لـه - جل ثناؤه - أن يكون سيدا، وكان حقا عليهم أن يدعوه بهذا الاسم »[2] .

فالسؤدد كله حقيقة لله، والخلق كلهم عبيده، إذ إن الله - تعالى - هو المالك لعبيده، فنواصيهم بيديه، المتولي أمرهم، القائم على كل نفس بما كسبت، فما من معنى من معاني السيادة إلا ولله - تعالى - أكمله .

قال ابن الأنباري - رحمه الله تعالى -: « والسيد هو الله، إذ كان مالك الخلق أجمعين، ولا مالك لهم سواه »[3] .

وقال الأزهري (ت ٣٧٠) - رحمه الله تعالى -: « وأما صفة الله - جل ذكره بـ (السيد)، فمعناه أنه مالك الخلق، والخلق كلهم عبيده»[4] .

وقال أبو سليمان الخطابي (ت ٣٨٨) - رحمه الله تعالى -: « قوله: السيد

---

(١) انظر: حاشية كتاب التوحيد للشيخ عبد الرحمن بن قاسم (ص٣٩٤).

(٢) المنهاج في شعب الإيمان (١٩٢/١)، وانظر: الأسماء والصفات للبيهقي (٦٩/١).

(٣) تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري، مادة (ساد) (٣٥/١٣).

(٤) لسان العرب (٢٢٩/٣).

الله، يريد أن السؤدد حقيقة لله - عز وجل - وأن الخلق كلهم عبيد له»[١] .

وقال ابن القيم - رحمه الله تعالى -: « السيد إذا أطلق عليه - تعالى - فهو بمعنى المالك والمولى والرب، لا بالمعنى الذي يطلق على المخلوق »[٢] .

فهـــذه بعض معاني السيد في حق الله - تعالى - إذ إن الإتيان على معاني هذا الاسم كلها مما يكاد يكون من المتعذر .

(١) معالم السنن (١٧٦/٧).

(٢) بدائع الفوائد (٢١٣/٣).

المبحث الثالث: آثار هذا الاسم

إن لهذا الاسم آثارا عظيمة، وذلك لعظمة هذا الاسم وكثرة معانيه، فمن هذه الآثار:

١– إثبات السيادة لله - تعالى - من جميع الوجوه .

٢– وجوب إفراده - جل وعلا - بالربوبية، إذ هو رب كل شيء ومليكه، وخالقه ومدبره، وكل شيء راجع إليه، فمن اعتقد أن مع الله - تعالى - متصرفا في هذا الكون: ملكا مقربا، أو نبيا مرسلا، أو وليا صالحا .

وقد خالف في هذا الأمر كثير من الغلاة، فقد ذكر كثير من المتصوفة عن بعض من يعتقدون فيهم الولاية أن لهم تصرفا في هذا الكون، حيث ذكروا من يسمونه بالقطب، وزعموا أن له تصرفا في الوجود .

يقول محيي الدين بن عربي الصوفي الأندلسي: « واعلم أن لكل بلد أو إقليم قطبا غير الغوث، به يحفظ الله - تعالى - تلك الجهة، سواء كان أهلها مؤمنين أو كفارا، وكذلك القول في الزهاد والعباد والمتوكلين وغيرهم، لا بد لكل صنف منهم من قطب يكون مدارهم عليه »[1] .

ويقول التجاني: « إن حقيقة القطبانية هي الخلافة العظمى عن الحق مطلقا في جميع الوجود جملة وتفصيلا، حيثما كان الرب إلها، كان هو خليفة في تصريف الحكم وتنفيذه في كل من له عليه ألوهية لله - تعالى - فلا يصل إلى الخلق شيء كائنا ما كان من الحق إلا بحكم القطب، ثم قيامه في الوجود بروحانيته في كل ذرة من ذرات الوجود، فترى الكون كله أشباحا لا حركة، وإنما هو الروح القائم فيها جملة وتفصيلا، ثم تصرفه في مراتب الأولياء، فلا

(١) اليواقيت والجواهر في عقيدة الأكابر لابن عربي (٢/٨٣).

تكون مرتبة في الوجود للعارفين والأولياء خارجة عن ذوقه، فهو المتصرف فيها جميعا، والممد لأربابها، به يرحم الوجود، وبه يبقى الوجود في بقاء الوجود رحمة لكل العباد وجوده في الوجود »[١] .

ومـــن نظر في كثير مما يزعمه المتصوفة كرامات للأولياء يجدها من هذا الجنس[٢] .

فاعتقاد ذلك مخالف لاعتقاد السيادة لله - تبارك تعالى .

٣- وجوب إفراده - جل وعلا - بالعبادة، فإنه إذا كان سيد كل شيء وربه ومليكه وخالقه ورازقه، وكل شيء تحت تصرفه وتقديره، فإنه يمتنع حينئذ أن يعبد غيره، أو يسأل غيره، أو يرجى غيره، أو يتوكل على غيره ﴿ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾[٣] .

فَمن صرف شيئا من أنواع العبادة من توكل ودعاء واستغاثة واستعانة وذبـــح ونـــذر وحلـــف وغير ذلك، فقد خالف مقتضى هذه السيادة، وجعل السيادة لغير الله - تعالى - .

وكثير من الناس في هذا العصر قد صرفوا كثيرا من أنواع العبادة لغير الله - تعالى - وهم - بزعمهم - يعتقدون أنهم فعلوا ذلك لهذا الأمر، وحال هؤلاء حال من قال الله- تعالى- فيهم ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ

(١) جواهر المعاني (٢/٨٠).

(٢) انظر على سبيل المثال: طبقات الأولياء لابن الملقن (ص٤٤٤، ٤٤٦، ٤٧٢)، سير الأولياء في القرن السابع الهجري (ص٩٧،٧٣)، طبقات الصوفية الكبرى للشعراني (٢/٨٨) (٢/١٠١) (٢/١٠٦)، جامع كرامات الأولياء للنبهاني (١/٢٦١) (٢/٨٤) (٢/٢٤٤) (٢/٢٥٤) (٢/٢٧٥) (٢/٢٨٦) (٢/٤٣٦).

(٣) الزمر، آية (٦٣).

هَؤُلاء شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّه قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَات وَلا فِي الأَرْض سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[1] ومن أخبر الله - تعالى - عنهم بقوله: ﴿أَلا للَّه الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾[2].

فالمشركون الأوائل ما عبدوا غير الله إلا لأجل أنهم يعتقدون أنهم ليسوا أهلا لعبادة الله - تعالى - من غير واسطة.

٤- وجوب إفراده - جل وعلا - بالأسماء الحسنى والصفات العلى، كما قال - تعالى -: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[3]، **وكما قال - تعالى-:** ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[4]، **وقال - تعالى -:** ﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾[5]، **وقال - تعالى -:** ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[6]، **وقال - تعالى -:** ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾[7] **إلى غير ذلك من الآيات الدالة على هذا الأمر.**

وعليه، فالمعطلة الذين يعطلون الله - تعالى - عما ثبت له من الأسماء الحسنى والصفات العلى، ماقالوا بسيادة الله - تعالى - لأن تعطيله عنها إثبات

---

(١) يونس، آية (١٨).

(٢) الزمر، آية (٣).

(٣) الشورى، آية (١١).

(٤) الأعراف، آية (١٨٠).

(٥) طه، آية (٨).

(٦) النحل، آية (٦٠).

(٧) مريم، آية (٦٥).

للنقص، والنقص ينافي السيادة أو كمالها .

والممـــثلة الذين مثلوا الله - تعالى - بخلقه، ما أثبتوا السيادة لله - تعالى - لأن التمثيل بالخلق نقص، إذ الخلق سمته النقص .

٥- وجوب جعل شرعه هو الحاكم والسيد على كل أمر، فالحكم لله - تعـــالى - وحده، فالأمر أمره، والنهي نهيه، وأما التحاكم إلى غيره، فهو قدح في هذه السيادة .

فمـــن جعل غير شرع الله حاكما يتحاكم إليه، فقد اتخذ سيدا غير الله، فالذين يجعلون العقول حاكمة على شرع الله - تعالى - ماقدروا هذه السيادة حق قدرها، والذين يتحاكمون إلى القوانين الوضعية الشيطانية، أعطوا هذه القوانين الســـيادة، والذيـــن يقدمون آراء الرجال، ويقلدون الآباء والشيوخ والأحبار والرهبان، ما جعلوا الله - تعالى - سيدا، وإنما جعلوا السيادة للمتبوعين .

قال - تعالى - مخبرا عن أهل النار: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا﴾[١]

قال - تعالى - : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ .

وقال - تعالى - :﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللهُ ﴾ [٢] .

وقال - تعالى -: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾.

إلى غير ذلك من الآثار الجليلة التي دل عليها هذا الاسم .

---

(١) الأحزاب، آية (٦٧).

(٢) الشورى، آية (٢١).

المبحث الرابع: حكم دعاء الله - تعالى - بـــ" ياسيدي "

كره الإمام مالك (ت ١٧٩) - رحمه الله تعالى - الدعاء بهذا اللفظ[١]، وقال: « إنما في القرآن ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾، ما في القرآن أحبُّ إلي؛ ودعاءُ الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - »[٢].

وكـــراهة الإمام مالك - رحمه الله تعالى - للدعاء بهذا الاسم؛ لكون هذا الاسم مما لم يثبت عنده؛ حيث لم يعده اسما من أسماء الله - تعالى - .

فالأصل الذي بنى عليه الإمام مالك - رحمه الله تعالى - كراهته للدعاء بهذا الاسم، أصل صحيح، وهو أنه لا يدعى الله - تعالى - إلا بأسمائه الحسنى، وأسماؤه - جـــل وعلا - توقيفية، غير أن هذا الاسم - على الصحيح من أقوال العلماء - ثابت، وعليه فيجوز دعاء الله - تعالى - به، والله - تعالى - أعلم .

---

(١) انظر: البيان والتحصيل لابن رشد (٤٥٦/١)، إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض (١٨٩/٧)، إكمال إكمال المعلم (٦٢/٦)، مكمل إكمال إكمال المعلم (٦٢/٦).

(٢) عمدة القاري (٩/١١).

الفصل الثالث: تعلقه بالمخلوقين

المبحث الأول: حكم إطلاقه على المخلوقين

جاءت نصوص دالة على جواز إطلاق السيد على المخلوقين، وجاءت أحاديث فهم منها بعض العلماء النهي عن ذلك .

وقد تعددت أقوال العلماء في كيفية الجمع بينها، وسأذكر هنا - أولا - أدلة الجواز، فأدلة المنع، ثم أقوال العلماء في الجمع بينها، والراجح في نظري:

أولا: أدلة الجواز:

١- قوله - تعالى -: ﴿ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ﴾ [١] .

٢- قوله - تعالى -: ﴿وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيّاً مِنَ الصَّالِحِينَ﴾[٢] .

فقد احتج الإمام مالك - رحمه الله تعالى - على الجواز بهاتين الآيتين[٣].

وقال الجصاص - رحمه الله تعالى -: « وقوله تعالى: ﴿ وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيّاً مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ يدل على أن غير الله - تعالى - يجوز أن يسمى بهذا الاسم؛ لأن الله - تعالى - سمى يحيى سيدا »[٤] .

٣- قوله - ﷺ -: « أنا سيد ولد آدم »[٥] .

---

(١) يوسف، آية (٢٥).

(٢) آل عمران، آية (٣٩).

(٣) انظر: عمدة القاري (١١/٨- ٩).

(٤) أحكام القرآن للجصاص (٢/٢٩٢).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه (٣/١٢١٥) رقم (٣١٦٢)، و(٤/١٧٤٥) رقم (٤٤٣٥)، ومسلم في صحيحه (١/١٨٤).

٤– قول النبي - ﷺ - في حق سعد بن معاذ - رضي الله عنه -: « قوموا لسيدكم »[(١)].

٥– قوله - ﷺ - في حق سعد بن عبادة: « اسمعوا إلى ما يقول سيدكم، إنه لغيور، وأنا أغير منه، والله أغير مني »[(٢)]

٦– قوله - ﷺ - في الحسن بن علي - رضي الله عنهما -: « إن ابني هذا سيد، وسيصلح الله به بين طائفتين من المسلمين »[(٣)].

٧– وقوله - ﷺ -: « الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة »[(٤)].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (١١٠٧/٣) رقم (٢٨٧٨) و(١٥١١/٤) رقم (٣٨٩٥) و(٢٣١٠/٥) رقم (٥٩٠٧)، ومسلم في صحيحه (١٣٨٨/٣) رقم (١٧٦٨).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (١١٣٥/٢) رقم (١٤٩٨).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٩٦٢/٢) و(١٣٢٨/٣) و(١٣٦٩/٣) و(٢٦٠٢/٦).

(٤) أخرجه الترمذي في جامعه (٣٣٩/٤)، والإمام أحمد في المسند (٣/٣) رقم (١١٠٠٢)، وفي فضائل الصحابة (٧٧٩/٢) رقم (١٣٨٤)، والحاكم في المستدرك (١٨٢/٣)، وأبو نعيم في الحلية (٧١/٥)، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٢٠٧/٤) و(٩٠/١١) كلهم من حديث أبي سعيد الخدري .

قال الترمذي: (حديث حسن صحيح).

وقال الحاكم: (قد صح من أوجه كثيرة، وأنا أتعجب من أنهما لم يخرجاه).

وأخرجه الترمذي في جامعه (٦٦٠/٥) رقم (٣٧٨١)، والنسائي في السنن الكبرى (٨٠/٥) رقم (٨٢٩٨) و(٩٥/٥) رقم (٨٣١٥)، وأحمد في المسند (٣٩٢/٥) رقم (٢٣٣٧٨)، وابن حبان في صحيحه (٤١٣/١٥) رقم (٦٩٦٠)، والطبراني في المعجم الكبير (٣٨/٣) رقم (٢٦٠٩)، وفي المعجم الأوسط (٢٣٨/٦) رقم (٦٢٨٦)، وأبو نعيم في الحلية (١٩٠/٤)، والحاكم في المستدرك (٤٢٩/٣) رقم (٥٦٣٠) كلهم من حديث حذيفة بن اليمان - رضي الله تعالى عنه .

قال الترمذي: (حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث إسرائيل).

وقال الألباني: (وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح غير ميسرة بن حبيب، وهو ثقة) .

٨- قولـــه - ﷺ -: « أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين، إلا النبيين والمرسلين »[(١)] .

٩- قوله - ﷺ -: « إذا نصح العبد سيده، وأحسن عبادة ربه،كان لـــه أجره مرتين »[(٢)] .

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه (٣٨/١) رقم (١٠٠)، وابن حبان في صحيحه (٣٣٠/١٥) رقم (٦٩٠٤)، والدولابي في الكنى والأسماء (١٢٠/١) من حديث أبي جحيفة - رضي الله عنه.

وأخرجه الترمذي في جامعه (٦١٠/٥) رقم (٣٦٦٤)، والطبراني في الأوسط (٦٨/٧) رقم (٦٨٧٣)، وفي الصغير (١٧٣/٢)، والضياء المقدسي في المختارة (٢٤٤/٦) رقم (٢٢٦٠) من حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه .

قال الترمذي: (هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه) .

وأخرجه الطبراني في الأوسط (٣٥٩/٤) رقم (٤٤٣١)، والبزار في مسنده (١٣٢/٢) رقم (٤٩٠) من حديث جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - .

وأخرجه عبد الله بن أحمد في فضائل الصحابة (١٨٨/١) رقم (٢٠٠) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه .

وأخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٢١٦/١٤- ٢١٧) من حديث ابن عباس - رضي الله عنه .

وأخرجه الترمذي في جامعه (٦١١/٥) رقم (٣٦٦٥)، وابن ماجه في سننه (٣٦/١) رقم (٩٥)، والطبراني في الأوسط (٣٥٩/٤) رقم (٤٤٣١)، والبزار في مسنده (٦٧/٣) رقم (٨٣١)، وأبو يعلى الموصلي في مسنده (٤٠٥/١) رقم (٥٣٣) من طرق عن علي - رضي الله عنه .

قال الألباني - رحمه الله تعالى -: (وجملة القول أن الحديث بمجموع طرقه صحيح بلا ريب، إلا من بعض طرقه حسن لذاته) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٢/ ٩٠٠) رقم (٢٤١٢) من حديث عبد الله بن عمر - رضي الله تعالى عنهما - .

١٠– قوله - ﷺ -: ((المملوك الذي يحسن عبادة ربه، ويؤدي إلى سيده الذي له عليه من الحق والنصيحة والطاعة، له أجران))[١] .

١١– قوله - ﷺ : ((نعم ما لأحدهم يحسن عبادة ربه، وينصح لسيده))[٢].

١٢– قوله - ﷺ -: ((لا يقل أحدكم: أطعم ربك، وضئ ربك، اسق ربك، وليقل: سيدي مولاي، ولا يقل أحدكم: عبدي أمتي، وليقل: فتاي وفتاتي وغلامي))[٣] .

١٣– قوله - ﷺ -: ((كلكم راع فمسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع وهو مسؤول عنهم، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم، والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته))[٤] .

ومن الأدلة - أيضا - ما جاء عن صحابة رسول الله - ﷺ - ومن ذلك :

١– قول عمر لأبي بكر - رضي الله عنهما - يوم السقيفة بمشهد من أبي بكر وغيره من المهاجرين والأنصار: ((بل نبايعك أنت، فأنت سيدنا، وخيرنا، وأحبنا إلى رسول الله - ﷺ -))[٥] ولم ينكر أحد على عمر . - رضي الله عنه - .

٢– قول عمر- رضي الله عنه -: ((أبوبكر سيدنا، وأعتق سيدنا)) يعني بلالا[٦] رضي الله عنه .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٢/٩٠١) رقم (٢٤١٣) من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٢/٩٠٠) رقم (٢٤١١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٢/٩٠١) رقم (٢٤١٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (٢/٩٠١) رقم (٢٤١٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه (٣/١٣٤١) رقم (٣٤٦٧).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه (٣/١٣٧١) رقم (٣٥٤٤).

ثانيا: أدلة المنع:

أولا: حديث عبد الله بن الشخير - ﷺ - حيث قال: « انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله - ﷺ - فقلنا: أنت سيدنا، فقال رسول الله - ﷺ -: «السيد الله » قلنا: فأفضلنا فضلا، وأعظمنا طولا، فقال - ﷺ -: « قولوا بقولكم أو ببعض قولكم، ولا يستجرينكم الشيطان »[(١)]

ثانيا: حديث أنس - ﷺ - وهو أن رجلا قال للنبي: ياخيرنا وابن خيرنا، وياسيدنا وابن سيدنا، فقال رسول الله: « يا أيها الناس، قولوا بقولكم، ولا يستفزنكم الشيطان، أنا عبد الله ورسوله »[(٢)]

ثالثا: قوله - ﷺ -: « لا تقولوا للمنافق: سيد، فإنه إن يك سيدا، فقد أسخطتم ربكم »[(٣)] .

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) أخرجه النسائي في السنن الكبرى (٦/٧١) رقم (١٠٠٧٨)، وأحمد في مسنده (٣/١٥٣) رقم (١٢٥٧٣) وعبد بن حميد في مسنده كما في المنتخب (١/٣٩٠) رقم (١٣٠٩) و(١/٣٩٧) رقم (١٣٣٧)، وابن حبان في صحيحه (١٤/١٣٣) رقم (٦٢٤٠)، وأبو نعيم في الحلية (٦/٢٥٢)، والضياء في المختارة (٥/٢٥) رقم (١٦٢٦) كلهم من طريق حماد بن سلمة.

قال الضياء: (إسناد صحيح).

وأخرجه النسائي في السنن الكبرى (٦/٧١) رقم (١٠٠٧٩) من طريق حماد بن سلمة قال: حدثنا ثابت وحميد عن أنس .

وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤/٢٢٦) رقم (٤٨٧١)، والضياء في المختارة (٦/٩٥ - ٩٦) رقم (٢٠٨٠) كلاهما من طريق حماد بن سلمة قال: حدثنا حميد عن أنس .

قال الحافظ ابن عبد الهادي في الصارم المنكي في الرد على السبكي (ص٢٨٨) : (إسناده صحيح على شرط مسلم).

(٣) روا أبو داود في سننه (٤/٢٩٥) رقم (٤٨٨٣)، والنسائي في السنن الكبرى (٦/٧٠) رقم (١٠٠٧٣)، وأحمد في مسنده (٥/٣٤٦- ٣٤٧) رقم (٢٢٩٨٩)، والبخاري في الأدب =

أقوال العلماء في هذه الأدلة:

١- ذهبت طائفة من العلماء إلى القول بمنع إطلاق ذلك على المخلوقين، أخذا بالأدلة الدالة على ذلك، ورأوا أن حديث عبد الله بن الشخير ناسخ لما سواه من الأحاديث؛ لأن هذا الحديث كان عام الوفود في السنة التاسعة من الهجرة .

مناقشة هذا القول:

هذا القول متعقب بأمور:

الأول: أن أحاديث المنع مقابلة بمثلها، وهي الأحاديث الدالة على الجواز .

الثاني: أن دعوى النسخ تحتاج إلى دليل، ولا دليل يدل على ذلك، وأما كون حديث عبد الله بن الشخير يعد هو الناسخ؛ لكونه عام الوفود، فلربما تكون بعض الأحاديث بعد ذلك .

= المفرد (ص٢٧٦) رقم (٧٦٠)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (ص١٨١) رقم (٣٩١)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (١٥/٢٤٧) رقم (٥٩٨٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤/٢٢٩) رقم (٤٨٨٣)، وابن حزم في المحلى (١١/٢١٩) كلهم من طريق معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة عن عبد الله بن بريدة عن بريدة عن النبي - صلى الله عليه وسلم.

وهذا إسناد صحيح كما قال ذلك المنذري في الترغيب والترهيب (٣/٣٥٩).

وأخرجه نعيم بن حماد في زوائده على الزهد لابن المبارك (١٨٦) من طريق ابن حوط عن قتادة به بلفظ: (إذا قال الرجل للمنافق سيدا، فقد أهان الله) .

ورواه الحاكم في المستدرك (٤/٣٤٧) رقم (٧٨٦٥)، وأبو نعيم في أخبار أصبهان (٢/١٩٨)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤/٣١٢) رقم (٥٢٢٠)، والخطيب في تاريخ بغداد (٥/٤٥٤) من طريق عقبة بن عبد الله بن الأصم عن عبد الله بن بريدة به .

قال الحاكم: (حديث صحيح الإسناد، و لم يخرجاه) وتعقبه الذهبي بقوله: (عقبة ضعيف).

الثالث: أن حديث النهي عن قول ذلك للمنافق، لا يدل على منع قولها لمن ليس كذلك .

٢- النهي عنه في المخاطبات، كقول القائل: ياسيدي، وأما ذكره مع عدم الخطاب فهذا لا ينهى عنه[١] .

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى -: « وقد كان بعض أكابر العلماء يأخذ بهذا، ويكره أن يخاطب أحدا بلفظه أو كتابه بالسيد »[٢] .

وهذا القول ذكره الحافظ ابن حجر عن الإمام مالك بن أنس[٣] - رحمه الله تعالى .

وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن (ت ١٢٨٥): « وأما استدلالهم بقول النبي - ﷺ -: « قوموا إلى سيدكم» فالظاهر أن النبي - ﷺ - لم يواجه سعدا به »[٤] .

قالوا: لأن المخاطب ربما يكون في نفسه عجب وغلو، ولما يلحق القائل من الذل والخضوع[٥] .

وهذا القول متعقب بالأحاديث التي فيها الأمر بالمخاطبة بهذا اللفظ، كقوله - ﷺ -: « وليقل: سيدي ومولاي».

٣- حمل النهي على إطلاقه على غير المالك، والإذن بإطلاقه على المالك، وقد اختار هذا القول ابن حجر[٦] - رحمه الله تعالى .

---

(١) انظر: تكملة فتح الملهم شرح صحيح مسلم لمحمد تقي العثماني (٤/٤١٦).

(٢) فتح الباري (٥/١٧٩).

(٣) انظر: فتح الباري (٥/١٧٩).

(٤) فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد (٢/٨٣٩).

(٥) انظر: القول المفيد (٣/٢٨٠).

(٦) انظر: فتح الباري (٥/١٧٩).

وحجة هؤلاء هي النصوص الواردة في توجيه المماليك إلى ذلك .

وهـذا القـول متعقب بالأحاديث التي فيها توجيه هذا القول من غير المماليك، كحديث سعد بن معاذ، وحديث الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وغيرها من الأحاديث .

٤– حمل النهي على إطلاقه على المالك، وجواز إطلاقه على غيره، فهو عكس القول السابق .

وحجـة هؤلاء أنه إذا أطلق على المالك، فلربما انصرف الـذهن إلـى الله - تعالى [١].

وهذا القول متعقب بالأحاديث التي فيها الإذن بذلك للمماليك، كقوله: « وليقل: سيدي ومولاي » .

قيل للإمام مالك - رحمه الله تعالى -: «هل كره أحد بالمدينة قوله لسيده: يا سيدي ؟ قال: لا »[٢] .

٥– حمـل الـنهي عن ذلك على الكراهة التنزيهية على سبيل الأدب، والأدلة الأخرى دالة على الجواز[٣] .

وهذا القول متعقب بأمرين:

الأول: كـثرة الأحاديث الدالة على كثرة الاستعمال، فلو كان الأدب بخلافهـا، لما كثرت هذه الكثرة، ولما وجه النبي - ﷺ - المماليك إلى قول ذلك، بـل إنـه - ﷺ - عدل بالمماليك إلى قول هذا اللفظ عن قول الألفاظ الأخرى المستبشعة في حق المخلوق نحو: (ربي) .

---

(١) انظر: فضل الله الصمد شرح الأدب المفرد للجيلاني (١/٣٠٠).

(٢) انظر: عمدة القاري للعيني (١١/٨).

(٣) انظر: بدائع الفوائد لابن القيم (٣/٢١٣)، الفروع لابن مفلح (٣/٥٦٨)، إبطال التنديد لابن عتيق (ص ١٦٧).

الثاني: قال الشيخ سليمان بن حمدان - رحمه الله تعالى -: « قال في إبطال التنديد: وهذان الحديثان دليل على الأدب مع الله - عز وجل -، وقوله: « أنا سيد ولد آدم» وشبهه دليل على الجواز، فأقول: إذا كان الحديثان دليلا على الأدب مع الله - عز وجل - فما الذي أجاز سوء الأدب ومخالفة الأحاديث الصحيحة ؟ .

أما الاستدلال على جواز سوء الأدب بقوله - ﷺ -:«أنا سيد ولد آدم ولا فخر»، فلا يدل على الجواز؛ لأن هذا إخبار منه - ﷺ - عما فضله الله به على البشر، تحدثا بنعمة الله - تعالى - عليه، عملا بقوله: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[1] . . . »[2]

٦- حمل النهي عن اتخاذ ذلك عادة شائعة؛ لأنها ربما أورثت كبرا، وحمل الجواز على استعمال ذلك في النادر[3] .

وهذا القول متعقب بتوجيه النبي - ﷺ - المماليك إلى قول ذلك، ومعلوم أن كون المماليك يقولون ذلك، يعني أنه سيكون عادة شائعة .

المناقشة والترجيح:

بعد النظر في الأقوال السابقة وأدلة كل فريق ظهر لي جواز إطلاق ذلك على المخلوق بشروط:

أحدها: عدم إرادة أي معنى من معاني الربوبية أو الألوهية، فإذا أريد شيء من ذلك فلا .

ومن ذلك: أن يلمح في هذا اللفظ معنى السيادة العامة على جميع الخلق.

---

(١) الضحى، آية (١١).

(٢) الدر النضيد (ص٣٣٦- ٣٣٧).

(٣) انظر: فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد لفضل الله الجيلاني (١/ ٣٠٠).

وبـــه يوجه قوله - ﷺ - لما خوطب بالسيادة: « السيد الله»، فإنه لما كان التعريف بأل يفيد ذلك، منع من ذلك، ووجههم لما هو أحسن .

وأمـــا إذا لم يلمح ذلك فلا مانع من إطلاقه؛ لإطلاق القرآن ذلك في حق يحـــيى - علـــيه وعلى نبينا الصلاة والسلام - ولإطلاقه - ﷺ - هذا اللفظ على بعض الناس، كما في الأحاديث السابقة .

قال الشيخ حسين (ت١٢٢٤) وعبد الله (ت ١٢٤٣) ابنا الشيخ محمد بن عـــبد الوهاب - رحمهم الله تعالى -: « قول: سيدي ونحوه، إن قصد به أن ذلك الرجل معبوده الذي يدعوه عند الشدة لتفريج الكربات، وإغاثة اللهفات، فإن ذلك شرك أكبر، وأما إن كان مراده غير ذلك، كما يقول التلميذ لشيخه: سيدي، أو يقـــال للأمـــير والشريف، أو لمن كان من أهل بيت رسول الله - ﷺ -: هذا سيد، فلا بأس به، ولكن لا يجعل عادة وسنة بحيث لا يتكلم إلا به »[1] .

وقال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن (ت ١٢٩٢) - رحمه الله تعالى - لمـــا سئل عن حكم إطلاقه على المخلوق: « هذه الألفاظ تستعملها العرب على معان كسيادة الرئاسة والشرف...فإطلاق هذه الألفاظ على هذا الوجه معروف لا يـــنكر، وفي الســـنة من ذلك كثير، وأما إطلاق ذلك في المعاني المحدثة كمن يدعـــي أن الســـيد هو الذي يدعى ويعظم... فهذا لا يجوز، بل هو من أقسام الشرك»[2] .

وقـــال الشـــيخ محمد بشير السهسواني (ت ١٣٢٦) - رحمه الله تعالى -: «فالـــنهي عن إطلاق السيد والمولى على غير الله محمول على السيد والمولى بمعنى الرب، والرخصة محمولة عليهما بمعنى آخر من سائر المعاني »[3] .

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (١/٤٥).

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (٣/٢٠٨).

(٣) صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان (ص٥٤١).

ويقـــول صـــديق حسن خان (ت١٣٠٧) - رحمه الله تعالى -: « ولفظ السيد له معنيان:

أحدهما: أن السيد هو الذي يكون مالكا مختارا بنفسه وحده، ولا يكون محكومـــا عليه من أحد، بل يكون حاكما مستقلا بذاته كشأن الملوك في الدنيا، فهذا الأمر إنما هو شأن الله - تعالى - ليس غيره سيدا بهذا المعنى .

وثانـــيهما: أن السيد رعوي لآخر، ولكن له فضل على عامة الرعايا، ممـــتاز مـــنهم بالمـــزايا، يـــترل إليه حكم الحاكم أولا، ثم يبلغ إليهم من لسانه وبواســـطته ... فالـــنبي بهذا المعنى سيد لأمته، والإمام سيد أهل عصره ...فإن هـــؤلاء الكـــبار يتمســـكون بحكم الله - تعالى - أولا بأنفسهم، ثم يبلغونه إلى أصاغرهم ويعلمونهم .

وهكـــذا نبينا - ﷺ - سيد أهل العالم أجمعهم وأكتعهم وأبصعهم، ومرتبته عـــند الله - عـــز وجل - أعلى من الجميع، وأكبر من الكل، وهو - ﷺ - أقوم الخلق، وأكبرهم في القيام بأحكام الله - تعالى - وكل الناس محتاجون إليه في تعلم سبل الله وشرائعه .

وعـــلى هذا يصح أن يقال لـــه: سيد العالم، بل يجب أن يعتقد فيه هذه السيادة العامة الشاملة للجميع .

وأمـــا بناء على الأول، فليس هو - ﷺ - سيد نملة واحدة، فضلا عن غيرها؛ لأنه - عليه السلام - لا يقدر على التصرف في نملة من تلقاء نفسه »[1].

ثانيها: كون الموصوف بذلك أهلا للسيادة، أما إذا لم يكن أهلا لها فلا .

ودليل هذا: حديث النهي عن القول للمنافق ياسيد .

قـــال العلامـــة النووي (ت ٦٧٦) - رحمه الله تعالى - بعد أن ذكر بعض

(١) الدين الخالص (٢/٢٢١).

الأحاديث الدالة على الجواز وبعض الأحاديث الدالة على المنع: « والجمع بين هذه الأحاديث أنه لا بأس بإطلاق: فلان سيد، وياسيدي، وشبه ذلك، إذا كان المسود فاضلا خيرا، إما بعلم، وإما بصلاح، وإما بغير ذلك، وإن كان فاسقا، أو متهما في دينه، أو نحو ذلك، كره أن يقال: سيد »[1] .

وذكر العلامة الشيخ محمد بن عثيمين - رحمه الله تعالى - أن إطلاق ذلك على المخلوق يجوز بشرط «أن يكون الموجه إليه السيادة أهلا لذلك، أما إذا لم يكن أهلا، كما لو كان فاسقا أو زنديقا فلا يقال له ذلك، حتى ولو فرض أنه أعلا منه مرتبة أو جاها ... فإذا كان أهلا لذلك، وليس هناك محذور، فلا بأس به، وأما إن خشي المحذور، أو كان غير أهل فلا يجوز »[2] .

٣- انتفاء المفسدة، فإن كانت المفسدة في الخطاب منع من ذلك، وإن كانت المفسدة في قولها وإن لم يكن موجها له الخطاب كأن يكون بضمير الغيبة منع منه، وإن كان يخشى من المفسدة؛ للغلو أو التدرج فيه، منع من ذلك، فالحكم يدور مع علته وجودا وعدما .

ودليل هذا هو إنكار النبي - ﷺ - ذلك في حديث عبد الله بن الشخير، حيث كان مخاطبا به؛ فإن ذلك العام كان عام وفود، والناس كانوا حديثي عهد بكفر وجاهلية، والغلو فيهم فاش، فلخشيته - ﷺ - من الغلو فيه أو التدرج في ذلك نهاهم عن ذلك .

---

(١) الأذكار النووية (ص٣١١- ١٢).

(٢) القول المفيد (٣/٢٨٠).

المبحث الثاني: سيادة النبي - ﷺ

المطلب الأول: سيادته في الدنيا والآخرة

لقد جاء في الحديث عن النبي - ﷺ - أحاديث تدل على سيادته - ﷺ - ومن هذه الأحاديث:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: « أتي رسول الله ﷺ بلحم، فرفع إليه الذراع - وكانت تعجبه - فنهس منها نهسة، ثم قال: أنا سيد الناس يوم القيامة، وهل تدرون مم ذلك ؟ يجمع الله الناس الأولين والآخرين في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر، وتدنو الشمس، فيبلغ الناس من الغم والكرب مالا يطيقون ولا يحتملون، فيقول الناس: ألا ترون ما قد بلغكم ؟ ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم ؟ فيقول بعض الناس لبعض: عليكم بآدم فيأتون آدم عليه السلام، فيقولون له: أنت أبو البشر، خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ ألا ترى إلى ما قد بلغنا ؟ فيقول آدم: إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله، وإنه نهاني عن الشجرة فعصيته، نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى نوح، فيأتون نوحا،فيقولون: يا نوح إنك أنت أول الرسل إلى أهل الأرض، وقد سماك الله عبدا شكورا، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ فيقول: إن ربي - عز وجل - قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله، وإنه قد كانت لي دعوة دعوتها على قومي نفسي نفسي نفسي،اذهبوا إلى غيري،اذهبوا إلى إبراهيم،يأتون إبراهيم فيقولون: يا إبراهيم أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فيقول لهم: إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن

يغضب بعده مثله، وإني قد كنت كذبت ثلاث كذبات، نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى موسى، فيأتون موسى فيقولون: يا موسى أنت رسول الله، فضلك الله برسالته وبكلامه على الناس، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه ؟ فيقول: إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله، وإني قد قتلت نفسا لم أومر بقتلها، نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى عيسى، فيأتون عيسى فيقولون: يا عيسى أنت رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وكلمت الناس في المهد صبيا، اشفع لنا، ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ فيقول عيسى: إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله قط ولن يغضب بعده مثله - ولم يذكر ذنبا - نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى محمد - ﷺ - فيأتون محمدا - ﷺ - فيقولون: يا محمد أنت رسول الله، وخاتم الأنبياء، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ فأنطلق فآتي تحت العرش، فأقع ساجدا لربي - عز وجل - ثم يفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على أحد قبلي، ثم يقال: يا محمد ارفع رأسك، سل تعطه، واشفع تشفع، فأرفع رأسي، فأقول: أمتي يا رب أمتي يا رب، فيقال: يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب، ثم قال: والذي نفسي بيده إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر أو كما بين مكة وبصرى »[1] .

قال القاضي عياض (ت ٥٤٤) - رحمه الله تعالى -: «هو سيدهم - ﷺ -

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٤/١٧٤٥- ١٧٤٦) رقم (٤٤٣٥)، ومسلم في صحيحه (١/١٨٤- ١٨٥) رقم (١٩٤).

في الدنيا والآخرة، لكن خصص القيامة لارتفاع دعوى السؤدد فيها، وتسليم الكل له ذلك، وكون آدم ومن ولد تحت لوائه، كما قال - تعالى -: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾[١] أي: انقطعت دعاوى الدعاة في الملك ذلك اليوم، وبقي الملك لله وحده، الذي قهر جميع الجبابرة والمدعين الملك وأفناهم، ثم أعادهم وحشرهم عراة فقراء إليه »[٢].

وقال القرطبي - رحمه الله تعالى - بعد أن ذكر معاني السيادة: « وقد تحقق كمال تلك المعاني كلها لنبينا محمد - ﷺ - في ذلك المقام الذي يحمده ويغبطه فيه الأولون والآخرون، ويشهد له بذلك النبيون والمرسلون، وهذه حكمة عرض الشفاعة على خيار الأنبياء، فكلهم تبرأ منها ودل على غيره، إلى أن بلغت محلها، واستقرت في نصابها »[٣].

وقال النووي - رحمه الله تعالى -: (وأما قوله - ﷺ -: « يوم القيامة» مع أنه سيدهم في الدنيا والآخرة، فسبب التقييد أن في يوم القيامة يظهر سؤدده لكل أحد، ولا يبقى منازع ولا معاند ونحوه، بخلاف الدنيا، فقد نازعه ذلك فيها ملوك الكفار وزعماء المشركين، وهذا التقييد قريب من معنى قوله - تعالى -: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ مع أن الملك له - سبحانه - قبل ذلك، لكن كان في الدنيا من يدعى الملك أو من يضاف اليه مجازا، فانقطع كل ذلك في الآخرة)[٤].

---

(١) غافر، آية (١٦).

(٢) إكمال المعلم بوفائد مسلم للقاضي عياض (٥٨٢٢/١- ٨٣)، وانظر: شرح النووي على مسلم (٦٦/٣)، و(٣٧/١٥)، فتح الباري (٣٧٢/٦).

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٤٢٦/١).

(٤) شرح النووي على مسلم(٣٧/١٥)، وانظر: شرح الطيبي لمشكاة المصابيح (٣٦٣٢/١١)، =

وقال العز بن عبد السلام (ت ٦٦٠) - رحمه الله تعالى -: « السيد: من اتصف بالصفات العلية والأخلاق السنية، وهذا مشعر بأنه أفضل منهم في الدارين .

أما في الدنيا فلما اتصف به من الأخلاق العظيمة .

وأما في الآخرة، فلأن الجزاء مرتب على الأخلاق والأوصاف، فإذا فضلهم في الدنيا في المناقب والصفات، فضلهم في الآخرة في المراتب والدرجات»[1] .

وقال المناوي (ت ١٠٣١) - رحمه الله تعالى -: « قوله: « أنا سيد ولد آدم يوم القيامة» خصه لأنه يوم مجموع له الناس، فيظهر سؤدده لكل أحد عيانا، ووصف نفسه بالسؤدد المطلق المفيد للعموم في المقام الخطابي على ما تقرر في علم المعاني، فيفيد تفوقه على جميع ولد آدم حتى أولوا العزم من الرسل واحتياجهم إليه ... وتخصيصه ولد آدم ليس للاحتراز، فهو أفضل حتى من خواص الملائكة كما نقل الإمام عليه الإجماع ومراده إجماع من يعتد به من أهل السنة »[2] .

فقد بين النبي - ﷺ - وجه كونه سيد الناس يوم القيامة، حيث إنه بين أن أفضل الرسل تأخروا عن هذه الرتبة الشريفة والمقام المحمود، الذي هو الشفاعة لأهل الموقف كلهم، حتى بلغت النبي - ﷺ .

= بهجة المحافل وبغية الأماثل في تلخيص المعجزات والسير والشمائل للعامري بشرح جمال الدين الأشخر اليمني (١٨٩/٢).

(١) بداية السول في تفضيل الرسول (ص٣٤).

(٢) فيض القدير للمناوي (٤١/٣).

المطلب الثاني:

في بيان أنه - ﷺ - لم يخبر بسيادته على وجه الفخر

كونه سيد الناس، وسيد ولد آدم - لم يرد بذلك فخرا، حيث نفاه - ﷺ - بقوله: « ولا فخر » .

قال الحافظ النووي - رحمه الله تعالى -: « قال العلماء: وقوله - ﷺ -: أنا سيد ولد آدم، لم يقله فخرا، بل صرح بنفي الفخر في الحديث المشهور: « أنا سيد ولد أدم ولا فخر» وانما قاله لوجهين:

أحدهما: امتثال قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[١] .

والثاني: أنه من البيان الذي يجب عليه تبليغه إلى أمته؛ ليعرفوه ويعتقدوه ويعملوا بمقتضاه ويوقروه -ﷺ - بما تقتضي مرتبته كما أمرهم الله - تعالى»[٢].

وقال العز بن عبد السلام - رحمه الله تعالى -: «وإنما قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: أنا سيد ولد آدم، لتعرف أمته منزلته من ربه - عز وجل »[٣] .

وقال المناوي - رحمه الله تعالى -: « أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، أي أقول ذلك شكرا لا فخرا، فهو من قبيل قول سليمان - عليه الصلاة والسلام -: ﴿عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾[٤] أي لا أقوله تكبرا وتفاخرا وتعاظما على الناس .

وقيل: لا أتكبر به في الدنيا، وإلا ففيه فخر الدارين .

وقيل: لا أفتخر بذلك، بل فخري بمن أعطاني هذه الرتبة .

---

(١) الضحى، آية (١١).

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (١٥/٣٧)، وانظر: النهاية في غريب الحديث (٢/ ٤١٧).

(٣) بداية السول في تفضيل الرسول (ص٢٤).

(٤) النمل، آية (١٦).

والفخـــر: ادعـــاء العظمة والمباهاة، وهذا قاله للتحدث بالنعمة وإعلاما للأمة ليعتقدوا فضله على جميع الأنبياء »[1] .

المطلب الثالث:

في بيان شمولية سيادته لآدم - ﷺ - وبنيه

إن ســـيادة الـــنبي - ﷺ - لـــبني آدم شاملة لآدم - ﷺ - وبنيه، وما جاء في حديـــث «أنا سيد ولد آدم» لا ينفي كونه سيدا لآدم، يدل على هذا اللفظ الآخر للحديث « أنا سيد الناس يوم القيامة » والناس يدخل فيهم آدم عليه السلام .

وقد بين النبي - ﷺ - بم صار سيدهم، وهو إتيان الناس لآدم فمن بعده مـــن الأنبياء ليشفعوا لهم، فيتأخروا عنها، حتى تكون النوبة لمحمد - ﷺ - فيتولى أمرها، ويقوم بها، ويَشفَع ويُشفَّع .

قـــال العلامـــة الســـندي (ت ١١٣٨) - رحمه الله تعالى -: « قالوا في حديث: أنا سيد ولد آدم: إن الاسم يشمل آدم أيضا والله تعالى أعلم »[2] .

وهـــذا هو الظاهر، ويدل عليه الحديث الآخر، وهو قوله - ﷺ -: « أنا سيد الـــناس يوم القيامة » ثم ذكر - ﷺ - بم صار سيدهم، وهو إتيان الناس آدم فمن بعده من الرسل ممن ذكرهم، وتأخرهم عن الشفاعة، حتى شفع فيهم محمد - ﷺ .

ويدل عليه - أيضا - قوله - ﷺ - في حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه -: « أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، ولا فخر، وبيدي لواء الحمد، ولا فخر، وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي »[3] .

---

(١) فيض القدير (٣/٤٢)، وانظر: النهاية في غريب الحديث (٢/٤١٧)، شرح الشفا لملا علي قاري (٢/٥٨٧).

(٢) حاشية السندي على سنن ابن ماجه (١/١٨١).

(٣) أخرجه الترمذي في جامعه (٥/٣٠٨) رقم (٣١٤٨) و(٥/٥٨٧) رقم (٣٦١٤) وقال: =

المطلب الرابع:

في بيان تحريم إطلاق لفظ (سيد ولد آدم) أو (سيد الناس) أو (سيد الكل) ونحوها على أحد غير النبي - ﷺ .

إن مما اختص الله - تعالى - به نبيه محمدا - ﷺ - وفضله به على سائر الناس: كونه سيد ولد آدم في الدنيا والآخرة[1]، فهذه الميزة لا يشركه فيها أحد، وعليه، فلا يجوز منازعته - ﷺ - في الخصيصة، وذلك بوصف أحد بها.

قال ابن القيم (ت ٧٥١) - رحمه الله تعالى -: « وكذلك تحريم التسمية بسيد الناس، وسيد الكل، كما يحرم سيد ولد آدم، فإن هذا ليس لأحد إلا لرسول الله - ﷺ - وحده، فهو سيد ولد آدم، فلا يحل لأحد أن يطلق على غيره ذلك »[2] .

وقد ذكر الحافظ السيوطي (ت ٩١١) - رحمه الله تعالى - أن (السيد) من أسماء النبي - ﷺ - وبين معناه، فقال: « وهو الرئيس الذي يتبع وينتهى إلى قوله، وقيل: السيد في الدين، وقيل: الحسن الخلق، وقيل: الذي يطيع ربه، وقيل: الفقيه العالم، وقيل: الذي ساد في العلم والعبادة والورع، وقيل: الحليم، وقيل: التقي، وقيل: الذي لا يغضب، وقيل: الكريم على الله، وقيل: الكبير، وقيل: الذي لا يحسد، وقيل: المطاع، وقيل: الذي يفوق أقرانه في كل شيء من الخير، وقيل: القانع بما قسم له، وقيل: الراضي بقضاء الله، وقيل: المتوكل على الله، وقيل: الذي عظمت همته أن يحدث نفسه بدار الدنيا» ثم قال: « ونبينا -

---

= (هذا حديث حسن صحيح).

(١) انظر: المواهب اللدنية للقسطلاني (٦١٧/٤)، مرشد المختار إلى خصائص النبي المختار لابن طولون (ص٣٩٤).

(٢) تحفة المودود بأحكام المولود (ص١١٥).

ﷺ - بالصفات المذكورة كلها »[1].

وعلـــيه فإنـــه - صـــلى الله علي وسلم - قد حاز معاني السيادة كلها، فليســـت تجتمع لأحد غيره، فلا يسوغ حينئذ أن يطلق على أحد غيره مثل هذه الألفاظ .

(١) الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة (ص١٧٧).

المبحث الثالث: إطلاق لفظ السيدة على المرأة

لقـــد جاءت نصوص كثيرة صحيحة تدل على جواز إطلاق هذا اللفظ على المرأة، ومن هذه النصوص:

عـــن عائشـــة - رضـــي الله عنها - قالت: ((أقبلت فاطمة تمشي، كأن مشيتها مشي النبي - ﷺ - فقال النبي ﷺ: مرحبا بابنتي، ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثم أسر إليها حديثا؛ فبكت، فقلت لها: لم تبكين ؟ ثم أسر إليها حديثا؛ فضـــحكت، فقلت: ما رأيت كاليوم فرحا أقرب من حزن، فسألتها عما قال، فقالـــت: ما كنت لأفشي سر رسول الله ﷺ حتى قبض النبي ﷺ، فسألتها، فقالت: أســـر إلي إن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة، وإنه عارضني العام مرتين، ولا أرى إلا حضر أجلي، وإنك أول أهل بيتي لحاقا بي، فبكيت فقال: أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة أو نساء المؤمنين ؟ فضحكت لذلك))[(١)] .

وعـــن أنس - ﷺ - أن رسول الله ﷺ غزا خيبر، فصلينا عندها صلاة الغـــداة بغلـــس، فركب نبي الله ﷺ، وركب أبو طلحة وأنا رديف أبي طلحة، فأجـــرى نبي الله ﷺ في زقاق خيبر وإن ركبتي لتمس فخذ نبي الله ﷺ، ثم حسر الإزار عـــن فخـــذه حتى إني أنظر إلى بياض فخذ نبي الله ﷺ، فلما دخل القرية قال: الله أكبر خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين، قالها ثلاثا، قال: وخرج القوم إلى أعمالهم، فقالوا: محمد والخميس يعني الجيش، قال: فأصـــبناها عنوة، فجمع السبي، فجاء دحية، فقال: يا نبي الله أعطني جارية من الســـبي، قال: اذهب فخذ جارية، فأخذ صفية بنت حيي، فجاء رجل إلى النبي ﷺ، فقـــال: يـــا نبي الله أعطيت دحية صفية بنت حيي سيدة قريظة والنضير لا

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (١٣٢٦/٣) رقم (٤٣٢٦)، و(٢٣١٧/٥) رقم (٥٩٢٨)، ومسلم في صحيحه (١٩٠٤/٤) رقم (٢٤٥٠) و(١٩٠٥/٤) رقم (٢٤٥٠).

تصـــلح إلا لك، قال: ادعوه بها، فجاء بها، فلما نظر إليها النبي ﷺ، قال: خذ جارية من السبي غيرها، قال: فأعتقها النبي ﷺ وتزوجها »[1] .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال قال رسول الله - ﷺ -: « لا يقولن أحدكم: عبدي وأمتي، ولا يقولن المملوك: ربي وربتي، وليقل المالك: فتاي وفتاتي، وليقل المملوك: سيدي وسيدتي، فإنكم المملوكون، والرب: الله عز وجل »[2] .

فهـــذه النصوص دالة على جواز إطلاق هذا اللفظ على المرأة، وإطلاق هذا اللفظ على المرأة مقيد بما قيد به إطلاقه على الرجل، فلا يجوز إطلاقه على المنافقة والكافرة والمبتدعة ونحوهنّ، لعموم النهي عن ذلك .

كمـــا أنـــه لا ينبغي إطلاق مثل (ست الناس) و (ست العرب) و(ست العـــلماء) و (ست الكل) وما في حكمها، فقد سئل النووي - رحمه الله تعالى - عمـــن لـــه بنت، فسماها، بأحد هذه الأسماء، فأجاب بأن هذه الألفاظ ألفاظ ليســـت عربية، بل هي باطلة من حيث اللغة، وأما من حيث الشرع، فمكروهة كراهة شديدة، وينبغي لمن جهل وسمى به أن يغيره[3] .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (١/١٤٥) رقم (٣٦٤).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه (٤/٢٩٤) رقم (٤٩٧٥)، والنسائي في السنن الكبرى (٦/٦٩) رقم (١٠٠٧٢)، وأحمد في مسنده (٢/٤٢٣) رقم (٩٤٦٥)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤/٣١٢) رقم (٥٢١٩)، وابن حزم في المحلى (٩/٢٤٩)، وقد صححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (٢/٤٥٦)، وفي صحيح الجامع رقم (٧٦٤٣).

(٣) انظر: المعيار المعرب للونشريسي (١٢/٣٧٣).

المبحث الرابع: إطلاقه على المنافق والكافر

إن المنافق والكافر ومن في حكمهم قد نهي الله - تعالى - عن إعزازهم وإكرامهم بعد إذ أذلهم، وأمر - جل وعلا - بإصغارهم واحتقارهم وإذلالهم .

قال الله - تعالى -: ﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ﴾[١] .

وقال - تعالى -: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾[٢] .

وأمر - جل وعلا - بالغلظة عليهم، فقال - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[٣] .

قال الحافظ ابن كثير (ت ٧٧٤) - رحمه الله تعالى -: « أمر - تعالى - رسوله - ﷺ - بجهاد الكفار والمنافقين، والغلظة عليهم، كما أمره بأن يخفض جناحه لمن اتبعه من المؤمنين، وأخبره أن مصير الكفار والمنافقين إلى النار في الدار الآخرة »[٤] .

ومخاطبتهم بهذه الألفاظ فيها من التودد والاحترام ما ليسوا جديرين به، فإذا قال لهم العبد المسلم ذلك، فقد أعزهم بعد إذ أذلهم الله، وأكرمهم بعد إذ أهانهم الله .

وقد كان - ﷺ - يكره استعمال اللفظ الشريف المصون في حق من

---

(١) الحج، آية (١٨).

(٢) التوبة، آية (٢٩).

(٣) التوبة، آية (٧٣).

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/٣٧١).

ليس كذلك، واستعمال اللفظ المهين المكروه فيمن ليس من أهله، وإطلاق السيادة على المنافق والكافر ومن في حكمهم من هذا القبيل[1].

وقد جاء النص عن رسول الله - ﷺ - في النهي عن إطلاق لفظ السيادة عليهم صريحا.

قال - ﷺ -: « لا تقولوا للمنافق: سيد، فإنه إن يك سيدا، فقد أسخطتم ربكم».

وقد بين العلماء كيف أنّ من أطلق السيادة على المنافق مسخطٌ لربه، فقد ذكر الطحاوي (ت ٣٢٢) - رحمه الله تعالى - أن سبب ذلك هو أنه وضع المنافق بخلاف المكان الذي وضعه الله - عز وجل - بذلك[2].

وذكر ابن الأثير - رحمه الله تعالى - وجها آخر، فقال في بيان معنى هذا الحديث: « فإنه إن كان سيدكم - وهو منافق - فحالكم دون حاله، والله لا يرضى لكم ذلك »[3].

فقد بين أن سبب النهي هو أن القائل جعل المنافق سيدا له، فيكون هذا القائل دونه، فلما كان دونه كانت حاله أشد من حاله.

وأما العلامة الطيبي (ت ٧٤٣) - رحمه الله تعالى - فذهب إلى أن سبب السخط أحد أمرين:

الأول: هو كون من جعله سيدا، فقد جعله واجب الطاعة، فإذا أطاعه القائل، كان ذلك سببا لسخط الرب - جل وعلا -.

الثاني: أن السخط حاصل بمجرد قولها له، وإن لم يك سيدا في الحقيقة

---

(١) انظر: زاد المعاد لابن القيم (٩/٢)، فيض القدير للمناوي (٤١١/١).

(٢) انظر: شرح مشكل الآثار (٢٤٩/١٥).

(٣) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٤١٨/٢).

والواقع، وجعل الطيبي معنى (إن يك) إن يُقَل له[١] .

وأما ملا علي قاري - رحمه الله تعالى - فذهب إلى أن قول ذلك للمنافق سبب للسخط من وجهين:

أحدهمـــا: أن يكون سيد قوم أو صاحب عبيد وإماء وأموال، فإطلاق هـــذا اللفظ عليه يكون تعظيما له، وتعظيم المنافقين سبب لسخط الرب - جل وعلا - لأن الله - تعالى - أمر بالغلظة عليهم .

ثانـــيهما: أن يكـــون المنافق ليس كذلك، يعني ليس بصاحب دنيا ولا جـــاه، فإذا قيل له ذلك، كان كذبا بالاتفاق، والكذب حرام، وهو من أسباب السخط[٢] .

فلا يحل بعد هذا البيان من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يطلق هذا اللفظ على منافق أو كافر .

(١) انظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بالكاشف عن حقائق السنن (١٠/ ٣٠٩٥)، وانظر: عون المعبود للعظيم آبادي (٢٢١/١٣).

(٢) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١١٩/٩)، عون المعبود (٢٢١/١٣).

المبحث الخامس: إطلاق هذا اللفظ على المبتدع

لقد اشتد السلف - رحمهم الله تعالى - على أهل البدع، ونهوا عن تعظيمهم وإكرامهم، وذلك لما لهم من الخطر على الإسلام وأهله .

وقد جاءت النصوص عنهم محذرة من ذلك .

قال إبراهيم بن ميسرة (ت ١٣٢) - رحمه الله تعالى -: « من وقر صاحب بدعة، فقد أعان على هدم الإسلام »[١] .

وبنحو ذلك قال الفضيل بن عياض[٢] (ت ١٨٧) .

وكان طاوس (ت١٠٦) - رحمه الله تعالى - يطوف بالبيت، فلقيه معبد الجهني (ت ٨٠)، فقال له طاوس: أنت معبد ؟ قال: نعم، فالتفت طاوس إلى من معه وقال: « هذا معبد، فأهينوه »[٣] .

بل حكى الإمام أبو إسماعيل الصابوني (ت ٤٤٩) إجماع أهل السنة والجماعة على وجوب قهر أهل البدع وإذلالهم، فقال: « واتفقوا - مع ذلك - على القول بقهر أهل البدع وإذلالهم وإخزائهم، وإبعادهم وإقصائهم، والتباعد عنهم، ومن مصاحبتهم ومعاشرتهم، والتقرب إلى الله - عز وجل - بمجانبتهم ومهاجرتهم »[٤] .

فالسلف - رحمهم الله تعالى - يرون إذلال أهل البدع وقهرهم، ترك الانبساط معهم، والسلام عليهم، ومؤاكلتهم، ومجالستهم، فضلا عن تقديمهم

---

(١) أخرجه ابن بطة في الإبانة الصغرى (ص١١٣)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١/١٣٩).

(٢) ذكره ابن بطة في الإبانة الصغرى (ص١١٣).

(٣) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٢/٦٣٨).

(٤) عقيدة السلف وأصحاب الحديث (ص١٣٤).

في المجالس وتعظيمهم، وإظهار إكرامهم .

وقـــد ألحـــق السلف أهل البدع بالمنافقين في تحريم إطلاق لفظ السيد عليهم، وذلك لأن هذا اللفظ يدل على تعظيمهم واحترامهم .

واستدلوا على ذلك بحديث: « لا تقولوا للمنافق يا سيد» .

قـــال المنذري (ت ٦٥٦) - رحمه الله تعالى - في الترغيب والترهيب: «باب الترهيب من قوله لفاسق أو مبتدع: ياسيدي أو نحوها من الكلمات الدالة على التعظيم »[١] .

وقـــال النووي - رحمه الله تعالى - في رياض الصالحين «باب النهي عن مخاطبة الفاسق والمبتدع ونحوهما بسيد ونحوه »[٢] .

(١) الترغيب والترهيب (٣/٣٥٩).

(٢) رياض الصالحين (ص٤٨٠).

الخاتمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فقد خلص الباحث في هذا البحث إلى الأمور التالية:

أولا: إثبات كون السيد من أسماء الله - تعالى - الحسنى؛ لثبوت النص بذلك، وكل ما ثبت لبقية الأسماء من حيث الاحترام ومشروعية الدعاء بها وغير ذلك، فهو ثابت له .

ثانيا: جواز إطلاق هذا الاسم على المخلوقين بشرط عدم دلالته على أي من معاني الربوبية أو الألوهية، وبشرط كون المسمى به أهلا لذلك، مع أمن الفتنة والفساد .

ثالثا: ما دل على السيادة العامة على جميع الخلق، فإنها لا تصح إلا لمحمد - صلى الله عليه وسلم - وأما غيره فلا يجوز إطلاقها بهذا الاعتبار .

رابعا: إخبار النبي - صلى الله عليه وسلم - عن سيادته، إنما جاء على سبيل التبليغ للأمة، وامتثالا لأمر به بالتحدث بنعمة الله - تعالى - عليه، وليعرف الناس بذلك فضله، فيعاملوه بمقتضى ذلك .

خامسا: سيادة النبي - صلى الله عليه وسلم - لبني آدم شاملة لآدم - عليه السلام - وبنيه .

سادسا: تحريم إطلاقه على المنافق والكافر والمبتدع .

سابعا: جواز إطلاقه على المرأة .

والله - تعالى - أسأل التوفيق والسداد .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

قائمة المصادر والمراجع

١. إبطـــال التنديد باختصار شرح التوحيد، للشيخ حمد بن علي بن عتيق، مكتبة الرياض الحديثة، ط٤/١٣٨٩ .

٢. الأحاديث المختارة، للضياء المقدسي، تحقيق عبد الملك بن دهيش، مكتبة النهضة بمكة المكرمة، ط١/ ١٤١٠ .

٣. الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، للأمير علاء الدين بن بلبان، تحقيق شعيب الأرناؤوط وزملائه، مؤسسة الرسالة ببيروت، ط١ .

٤. أحكام القرآن لأبي بكر الجصاص، دار الكتاب العربي ببيروت .

٥. الآداب الشـــرعية، لأبي عبد الله محمدبن مفلح المقدسي، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعمر القيام، ط٣/ ١٤١٩، مؤسسة الرسالة ببيروت .

٦. الأدب المفـــرد، للإمـــام أبي عـــبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار المعرفة، ط١/١٤٠٧ .

٧. الأسمـــاء والصـــفات، لأبي بكر البيهقي، حققه، وخرج أحاديثه، وعلق عليه: عبد الله الحاشدي، مكتبة السوادي للتوزيع بجدة، ط١/١٤١٣ .

٨. أعـــلام الحديث في شرح صحيح البخاري، للخطابي، تحقيق د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، معهد البحوث العلمية بجامعة أم القرى، ط١/١٤٠٩ .

٩. إكمال إكمال المعلم، لأبي عبد الله الإبي، دار طبرية بالرياض .

١٠. إكمـــال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق د. يحيى إسماعيل، دار الوفاء بمصر، ط١/١٤١٩ .

١١. ألف باء، لأبي الحجاج يوسف بن محمد البلوي، عالم الكتب ببيروت .

١٢. الـــبحر الـــزخار المعروف بمسند البزار، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله،

مكتبة علوم القرآن ومكتبة العلوم والحكم بالمدينة النبوية، ط١/١٤١٠ (أجزاؤها تخرج تباعا) .

١٣. بدائع الفوائد، لابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي ببيروت .

١٤. بداية السول في تفضيل الرسول للعز عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي، المكتب الإسلامي ببيروت ودمشق، ط٤/١٤٠٦.

١٥. بهجة المحافل وبغية الأماثل في تلخيص المعجزات والسير والشمائل، لعماد الدين يحيى بن أبي بكر العامري، بشرح جمال الدين محمد الأشخر اليمني، دار صادر ببيروت .

١٦. البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة، لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد، حققه مجموعة من الأساتذة، دار الغرب الإسلامي ببيروت، ط١/١٤٠٨ .

١٧. التاريخ الكبير، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، مؤسسة الكتب الثقافية ببيروت .

١٨. تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية ببيروت .

١٩. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، لمحمد بن عبد الرحمن المباركفوري، دار الكتب العلمية .

٢٠. تحفة الأخيار المعروف بالأذكار النووية، لأبي زكريا يحيى النووي، دار الملاح للنشر والتوزيع بدمشق .

٢١. تحفة المودود بأحكام المولود، للحافظ لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي ببيروت، ط٢/١٤٠٣ .

٢٢. الترغيب والترهيب، للحافظ عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، دار الكتب العلمية ببيروت، ط١/١٤١٧ .

٢٣. تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، دار الفكر ببيروت، ١٤٠٢ .
٢٤. تكملة فتح الملهم بشرح صحيح مسلم، لمحمد تقي العثماني، مكتبة دار العلوم بكراتشي، ط١/١٤١٥ .
٢٥. تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة ابن تيمية بالقاهرة، دون ذكر رقم الطبعة ولا تأريخها .
٢٦. التوحيد ومعرفة أسماء الله - عز وجل - وصفاته على الاتفاق والتفرد، للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده لابن منده، تحقيق د. علي بن محمد بن ناصر فقيهي، الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، ط١/١٤٠٩ .
٢٧. الثقات، لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي البستي، مجلس دائرة المعارف العثمانية .
٢٨. جامع البيان عن تفسير القرآن، للإمام محمد بن جرير الطبري، دار الفكر ببيروت .
٢٩. جامع الترمذي، حققه أحمد شاكر وآخرون، مكتبة الحلبي، ١٣٩٨ .
٣٠. جامع كرامات الأولياء ليوسف بن إسماعيل النبهاني، تحقيق: إبراهيم عوض، طبع مصطفى البابي الحلبي، ط٣/١٤٠٤ .
٣١. الجرح والتعديل، لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، دار إحياء التراث العربي، مصور عن الطبعة الأولى ١٣٧١ .
٣٢. جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض أبي العباس التجاني، لعلي حرازم بن العربي برادة المغربي الفاسي، دار الجيل ببيروت، ١٤٠٨ .
٣٣. حاشية السندي على سنن ابن ماجه، دار الكتب العلمية ببيروت .
٣٤. حاشية كتاب التوحيد للشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي، دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع ببيروت، ط٢/١٤٠٣ .

٣٥. الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، للإمام الحافظ قوام السنة أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني، تحقيق ودراسة د. محمد بن ربيع المدخلي، و د. محمد بن محمود أبو رحيم، دار الراية للنشر والتوزيع بالرياض، ط١/١٤١١ .

٣٦. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتاب العربي ببيروت، ط٤/ ١٤٠٥ .

٣٧. الدر النضيد على أبواب التوحيد، للشيخ سليمان بن عبد الرحمن الحمدان، مكتبة الصحابة بجدة، ط٤/١٤١٣ .

٣٨. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، وثق أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية ببيروت، ط١/١٤٠٥ .

٣٩. الدين الخالص، لصديق حسن خان، مكتبة ابن تيمية بمصر.

٤٠. الذخيرة، شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، تحقيق د. محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، ط١/١٩٩٤ .

٤١. ذكر أخبار أصبهان، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، الدار العلمية، ط٢/١٤٠٥ .

٤٢. الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة - ﷺ - للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية ببيروت، ط١/١٤٠٥ .

٤٣. رياض الصالحين، لأبي زكريا يحيى النووي، تحقيق رضوان دعبول، مؤسسة الرسالة ببيروت، ط١/١٣٩٩ .

٤٤. زاد المعاد في هدي خير العباد، لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، ١٤٠٤ مصور عن الطبعة الأولى .

٤٥. الـــزوائد على الزهد لابن المبارك، تأليف نعيم بن حماد المروزي، بتحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية ببيروت .
٤٦. السنة، لابن أبي عاصم، ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة، للشيخ ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي ببيروت، ط١/١٤٠٠ .
٤٧. سنن أبي داود، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر .
٤٨. ســـنن الدارمـــي، عـــبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، تحقيق فواز زمرلي وزميله، دار الكتاب العربي، ط١/١٤٠٧ .
٤٩. السنن الكبرى، لأبي بكر البيهقي، دار الفكر .
٥٠. ســـنن النســـائي الصغرى (المجتبى)، ترقيم عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب .
٥١. ســـير الأولياء في القرن السابع الهجري، لصفي الدين الحسين بن جمال الديـــن الأنصاري الخزرجي، تحقيق: مأمون محمود ياسين وعفت وصال حمزة، دار العالم للطباعة والنشر والتوزيع ببيروت، ط١ .
٥٢. شـــرح أصـــول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للإمام الحافظ أبي القاسم هـــبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي، تحقيق د. أحمد سعد حمدان، ط١/ دار طيبة للنشر والتوزيع بالرياض.
٥٣. شـــرح الشـــفا في شمائل صاحب الاصطفا، لملا علي قاري، تحقيق محمد حسنين مخلوف، مكتبة ابن تيمية .
٥٤. شرح النووي على مسلم، دار إحياء التراث العربي ببيروت، ١٣٩٢.
٥٥. شـــرح مشـــكل الآثـــار، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحـــاوي، حققـــه وضـــبط نصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط وزملاؤه، مؤسسة الرسالة ببيروت، ط١/١٤١٥ .
٥٦. الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة ومجانبة المخالفين ومباينة أهل

الأهـــواء المارقين، للإمام عبيد الله محمد بن بطة العكبري، تحقيق وتعليق ودراســـة: د. رضـــا ابن نعسان معطي، المكتبة الفيصلية بمكة المكرمة، ١٤٠٤ .

٥٧. الصـــارم المـــنكي في الرد على السبكي، للحافظ محمد بن أحمد بن عبد الهادي، تحقيق عقيل بن محمد بن زيد المقطري اليماني، دار الريان للنشر والتوزيع ببيروت، ط١/١٤١٢ .

٥٨. الصـــحاح لـــلجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط٢ / دار العلم للملايين ببيروت .

٥٩. صـــحيح الـــبخاري، تحقيق د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير ودار اليمامة، ط٣/ ١٤٠٧.

٦٠. صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد الباقي، دار إحياء التراث العربي .

٦١. الصمت وأدب اللسان، لأبي بكر بن أبي الدنيا، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ببيروت .

٦٢. صـــيانة الإنســـان عن وسوسة الشيخ دحلان، لمحمد بشير السهسواني، صـــححه الشـــيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، مطابه نجد التجارية بالرياض، ط٥/١٣٩٥ .

٦٣. طبقات الأولياء لسراج الدين أبي حفص عمر بن علي المصري المعروف بابن الملقن، حققه وخرجه: نور الدين شريبة، دار المعرفة ببيروت، ط٢/ ١٤٠٦ .

٦٤. الطبقات الكبرى، لعبد الوهاب الشعراني، دار الفكر العربي ببيروت .

٦٥. عقـــيدة الســـلف أصحاب الحديث، للإمام أبي إسماعيل عبد الرحمن بن إسماعيل الصابوني، مطبوع ضمن مجموعة الرسائل المنيرية، إدارة الطباعة المنيرية، مصورة عن طبعة ١٣٤٣ .

٦٦. عمـــدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين العيني، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط١/١٣٩٢ .

٦٧. عمـــل الـــيوم والليلة، لأبي بكر بن السني، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه بشير عيون، دار البيان بدمشق، ط١/١٤٠٧ .

٦٨. عون المعبود شرح سنن أبي داود، لشمس الحق عبد العظيم آبادي، دار التراث بالقاهرة .

٦٩. فـــتح الباري شرح صحيح البخاري، للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني، علـــق على الأجزاء الأولى منه الشيخ عبد العزيز بن باز، ط٢/ المكتبة السلفية .

٧٠. فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد، للشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد ابـــن عـــبد الوهـــاب، تحقيق د. الوليد بن عبد الرحمن آل فريان، دار الصميعي للنشر والتوزيع بالرياض، ط٢/١٤١٧ .

٧١. الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، لابن علان، دار الفكر.

٧٢. الفـــروع، لابـــن مفـــلح، راجعه: عبد الستار أحمد فرج، عالم الكتب، بيروت، ط٤/ ١٤٠٥ .

٧٣. فضـــائل الصـــحابة، للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق د. وصي الله عباس، مركز إحياء التراث بجامعة أم القرى، ط١/١٤٠٣ .

٧٤. فضـــل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد، لفضل الله الجيلاني، نشر: الصدف ببلشرز بالباكستان، ١٣٧٨ .

٧٥. القـــول المفيد على كتاب التوحيد، شرح فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثـــيمين، اعتنى به جمعا وترتيبا وتصويبا، وعزا آياته، وخرج أحاديثه، ووضـــع فهارسه، وأشرف على طبعه: د. سليمان بن عبد الله أبا الخيل ود. خالد بن علي المشيقح، دار العاصمة بالرياض، ط١/١٤١٥ .

٧٦. الكاشف عن حقائق السنن = شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، لشرف الدين الطيبي، تحقيق ودراسة د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط١/١٤١٧ .

٧٧. الكتاب، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بـ (سيبويه) تحقيق وشرح عبد السلام هارون، ط٢/ مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض .

٧٨. الكنى والأسماء، للدولابي .

٧٩. لسان العرب، لجمال الدين بن منظور، دار صادر .

٨٠. مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، جمع وترتيب فهد السليمان، دار الوطن بالرياض، ط١/١٤١٢ .

٨١. مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، دار العاصمة، مصورة عن الطبعة الأولى .

٨٢. المحلى، لأبي محمد علي بن حزم الظاهري، تحقيق أحمد شاكر، مكتبة ابن تيمية بالقاهرة .

٨٣. مرشد المختار إلى خصائص المختار - ﷺ - لشمس الدين محمد بن علي ابن طولون الدمشقي الصالحي الحنفي، تحقيق د. بهاء محمد الشاهد، مكتبة الإمام الشافعي .

٨٤. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان القاري، دار الكتاب الإسلامي .

٨٥. المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم، حققه مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١/١٤١١ .

٨٦. مسند أبي يعلى الموصلي، تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق وبيروت، ط١/١٤٠٤ .

٨٧. مسند الإمام أحمد بن حنبل، المكتب الإسلامي .
٨٨. المصنف، لأبي بكر بن أبي شيبة، تحقيق كمال يوسف الحوت، ١٤٠٩.
٨٩. معالم السنن، للإمام الخطابي، تحقيق محمد حامد الفقي، دار المعرفة ببيروت .
٩٠. المعجم الأوسط، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق طارق عوض الله وعبد المحسن الحسيني، دار الحرمين بمصر، ط١/١٤١٥ .
٩١. المعلم بفوائد مسلم، لأبي عبد الله المازري، وتعليق وتحقيق محمد الشاذلي النيفر، دار الغرب الإسلامي، ط١/١٩٨٨ .
٩٢. المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء إفريقية والأندلس والمغرب، لأحمد بن يحيى الونشريسي، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف د. محمد حجي، دار الغرب الإسلامي ببيروت، ١٤٠١ .
٩٣. المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني، دار المعرفة ببيروت .
٩٤. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأبي العباس أحمد بن عمر القرطبي، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب مستو وزملاؤه، دار ابن كثير بدمشق وبيروت، ط٢/١٤٢٠ .
٩٥. المقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق د. محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب ببيروت .
٩٦. مكمل إكمال المعلم، لأبي عبد الله السنوسي، دار طبرية بالرياض .
٩٧. المنتخب من مسند عبد بن حميد، تحقيق مصطفى بن العدوي شلباية، دار الأرقم ١٤٠٥ (أجزاؤه صدرت تباعا في أوقات مختلفة).

٩٨. المنتقى شرح الموطأ لأبي الوليد الباجي، دار الكتاب العربي، مصورة عن الطبعة الأولى ١٣٣٢ .

٩٩. المنهاج في شعب الإيمان، لأبي عبد الله الحسين بن الحسن الحليمي، تحقيق حلمي محمد فودة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١/١٣٩٩ .

١٠٠. المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، لأحمد بن محمد القسطلاني، تحقيق صالح ابن أحمد الشامي، المكتب الإسلامي ببيروت ودمشق وعمان، ط١/ ١٤١٢.

١٠١. النهاية في غريب الحديث، لأبي السعادات بن الأثير، تحقيق د. محمود الطناحي، والطاهر الزاوي، المكتبة العلمية، ط٢.

١٠٢. اليواقيت والجواهر في عقيدة الأكابر، لمحيي الدين بن عربي، دار إحياء التراث العربي ببيروت، ١٤٠٤.

فهرس الموضوعات

مقدمة ١٦٣
الفصل الأول: التعريف اللغوي ١٦٥
الفصل الثاني: ١٦٩
المبحث الأول: إطلاق السيد على الله - تعالى ١٦٩
المبحث الثاني: معنى هذا الاسم الكريم ١٧٢
المبحث الثالث: آثار هذا الاسم ١٧٤
المبحث الرابع: حكم دعاء الله - تعالى - بـ" ياسيدي " ١٧٨
الفصل الثالث: تعلقه بالمخلوقين ١٧٩
المبحث الأول: حكم إطلاقه على المخلوقين ١٧٩
المبحث الثاني: سيادة النبي ١٩١
المطلب الأول: سيادته في الدنيا والآخرة ١٩١
المطلب الثاني: في بيان أنه لم يخبر بسيادته على وجه الفخر ١٩٥
المطلب الثالث: في بيان شمولية سيادته لآدم وبنيه ١٩٦
المطلب الرابع: في بيان تحريم إطلاق لفظ (سيد ولد آدم) أو (سيد الناس) أو (سيد الكل) ونحوها على أحد غير النبي ١٩٧
المبحث الثالث: إطلاق لفظ السيدة على المرأة ١٩٩
المبحث الرابع: إطلاقه على المنافق والكافر ٢٠١
المبحث الخامس: إطلاق هذا اللفظ على المبتدع ٢٠٤
الخاتمة ٢٠٦
قائمة المصادر والمراجع ٢٠٧
فهرس الموضوعات ٢١٧